Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوحوش = اتباع السلطة من دواب البر مما لا يستأنس.

الحشرات = ضعاف الناس.

الهوام = عامة الناس.

إذا صح هذا التأويل[23]، فإن ما ذكر في هذه الكرامة يصبح مشبهاً به محذوف المشبه الذي هو فئات المجتمع المغربي المختلفة التي تَتَحَرَّمُ بأبي يعزى؛ على أن الأمر ليس بهذه البساطة، وإنما تأتي الرموز متباعدة ولكنها يتناص بعضها مع بعض مما يجعلها مُفَسِّرَةً لبعضها بعض ومكمِّلةً لبعضها بعض. فإذا ما وجدنا العلاقة فيما مضى واضحة بين: السلطان/الأسد؛ الشيوخ/الأسود؛ القائد/الثعبان؛ زوار أبي يعزى من أعيان القبائل وصالحيهم/الأسود التي كانت تلحسه وتشمه... فإن الأمر ليس كذلك في كرامات أخرى. وتَغَلُّباً على هذه الصعوبة فإننا سنجعل الكرامات يخصص بعضها بعضاً.

هناك كرامة تحدثنا عن أسد وثب على فريسة من ماشية جيرانه فانكب في مطمورة فَهَمَّ أصْحَابُ الشاة الفريسة أن يقتلوه فنهاهم أبو يعزى عن قتله وأمره بالتوبة، فتاب الأسد. وأما الكرامة المؤولة فتخبرنا أن القائد الجياني سجن «دوناس» الخضار فأصابَ القائد مَرَضٌ، فأطلق «دوناس» فشفي. إن هاتين الكرامتين تقدم بنيتين متوازيتين؛ إحداهما تصلح مؤولة للأخْرَى[24].

الأسد	الشاة الفريسة	انكباب الأسد في مطمورة
القائد الجياني	دوناس الضحية	إصابة القائد بمرض
توبة الأسد		إطلاق السراح من المطمورة
توبة القائد		إطلاق السراح من المرض

إذا ما صح هذا التأويل فعلينا أن نتتبع وظائف مختلف الحيوانات في كرامات أبي يعزى ملتمسين ما يماثلها من مختلف «الفئات الاجتماعية» المغربية لذلك العهد. وتوضيحاً لهذا نزعم أن الإنسان إذا كان من علية القوم فإنه غالباً ما تعبر عنه الكرامة بالأسد أو بالثعبان أو بالأفعى... ولهذا نجد ارتباط هذه الحيوانات بكلمة أعيان،

(23) لمعرفة خلفيات هذا التأويل، فليرجع إلى:

محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وممارسة)، الدار البيضاء، 1987.

(24) تستعمل المؤولة هنا بمعناها «البرسي».